موقف الحكومة العراقية من الحرب الباردة ١٩٦٦-١٩٦٨ (دراسة تاريخية)

The Iraqi Government's Position on the Cold War 1966-1968 (Historical Study)

م.م. محمد مهدي صالح حمد

Mohammed mahde saleh

وزارة التربية/ مديرية تربية صلاح الدين

Ministry of Education / Salah al-Din Education Directorate

E-mail: Mohammed92831@Gmail.COM

الكلمات المفتاحية: الحرب العالمية الثانية، المعسكر الغربي، الحرب الباردة، حلف الناتو، حلف وارسو.

Keywords: World War II, Western bloc, Cold War, NATO, Warsaw Pact

الملخص

بعد انقلاب ٨ شـباط ١٩٦٣ وتطورات الاحداث التي شـهدتها السـاحة العراقية اعلنت الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السـوفيتي اعترافها بالنظام الجديد في العراق وان اعتراف القوتين جاء كتنافس فيما بينهما للحصـول على المكاسـب والحفاظ على مصـالحهم في العراق ، وقد عد الاتحاد السوفيتي ان الشعب هو من غير الحكم في العراق واعلن عن اعترافه بحكومة ٨ شـباط ١٩٦٣ وفي الحقيقة مثل هذا الانقلاب للاتحاد السـوفيتي نكسـة حقيقية في العراق كونهم يجدون حكم عبد الكريم قاسـم فتره ازدهار وتوسـع للفكر الشـيوعي في المنطقة، فعد الاتحاد السوفيتى الانقلاب صنيعه امريكية وجهتها واشنطن له ، وقد كان الاتحاد السوفيتي يضـع الكثير من الامال على العراق كحليف اسـتراتيجي في المنطقه فجاء الانقلاب ليبدد تلك الامال وكان اعترافها بالحكومة الجديدة جاء للحفاظ على مصـالحها في العراق الا ان توجهات الحكومة العارفية اتجهت نحو المعسـكر الغربي المتمثل في الولايات المتحدة الأمريكية وكسـبت الجولة الاخرى في ١٧ / تموز ١٩٦٨ وبدأت صفحة جديدة من العلاقات .

Abstract

After the February 8, 1963 coup and the developments taking place in Iraq, the United States and the Soviet Union announced their recognition of the new regime in Iraq. This recognition by the two powers stemmed from their competition to secure gains and preserve their interests in Iraq. The Soviet Union considered the Iraqi people to be the sole rulers of Iraq and announced its recognition of the February 8, 1963, government. In reality, this coup represented a real setback for the Soviet Union in Iraq, as they viewed the rule of Abdul Karim Qasim as a period of prosperity and expansion of communist thought in the region. The Soviet Union considered the coup an American plot orchestrated by Washington. The Soviet Union had placed great hopes in Iraq as a strategic ally in the region, and the coup shattered those hopes. Its recognition of the new government was intended to preserve its interests in Iraq. However, the Aref government shifted its focus toward the Western camp, represented by the United States, and won another round on July 17, 1968, ushering in a new chapter in relations.

المقدمة

شـهدت نهاية الحرب العالمية الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥) تغيير المشـهد السـياسـي العالمي فتراجع نفوذ القوى الغربية الاســتعمارية التقليدية بريطانيا, فرنســا, المانيا وظهرت قوتان جديدتان على المسـرح السـياسـي العالمية هما الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السـوفيتي وبدأ كل منهما يسـعى جاهداً الى زيادة نفوذه على حسـاب الاخر بكل ما اوتي من وسـائل سـياسـية واقتصادية دون اللجوء الى الحرب المباشرة، بل ما يسمى الحرب الباردة, وسيطرت اجواء الحرب الباردة على العلاقات الثنائية بين الاتحاد الســوفيتي والولايات المتحدة الامريكية بكل ابعادها ومحطاتها السياسية والعسكرية والتاريخية وكل ما عرفته تلك المرحلة من تقارب او تباعد او توتر وصـراع، شـكل ارتباطا اعطى معالم محددة في علاقة المعسـكرين الاشـتراكى والرأسـمالي، والذي القى بظلاله على العلاقات الدولية، وعلى التوازن الدولي وعلى الاســتقرار العالمي، فيما عرف بالثنائية القطبية في تلك المرحلة, وقد حملت هذه المنافســة طابع أيديولوجي ادخل الطرفين في حرب باردة من اجل تحقيق المصالح والتوسع في مختلف دول العالم.

اصبحت منطقة الشرق الأوسط من اهم مناطق الصراع بين أمريكا والاتحاد السوفيتي، وذلك لما تمتلكه من ثروات وموارد طبيعية تساعد في التحكم في مجريات الصراع الدولي.

ويعتبر النفط والموقع الاســتراتيجي من اهم تلك الموارد, ونتيجة لذلك كان هناك اجماع على ان المصالح الحيوية الأمريكية في المنطقة العربية تتمثل بما يأتي:

١- تأمين حصول الولايات المتحدة الامريكية وحلفائها على مصادر الطاقة بسعر مقبول.

٢- ضرورة ابعاد الاتحاد السوفيتي عن منطقة الشرق الأوسط.

٣- ضرورة تفوق إسرائيل على العرب.

٤- وقوف امريكا ضد اي مشروع قومي يوحد المنطقة سواء كان عربيا او إسلاميا.

فامتازت منطقة الشرق الاوسط اهمية كبيرة في حسابات العديد من دول العالم وفي مقدمة هذه الدول الولايات المتحدة الامريكية نظراً لتركز المصــالح الأمريكية الحيوية بشــكل مكثف في هذه المناطق والتي لا يمكن الاســتغناء عنها, وهو ما جعل الولايات المتحدة الامريكية على استعداد عسكري تام ورادع في حال تعرضت تلك المصالح للتهديد.

وكـان اكثر تنـافس القطبين في الحرب على المنطقة العربيـة للســيطرة على مقدراتها الاقتصـادية وتوجيهها الى ما يخدم مصـلحتها في المنطقة ولكون العراق جزء من المنطقة العربية وموقعه في جنوب قارة اسـيا ويحتل القسـم الشـمالي الشـرقى من الوطن العربي، وامتلاكه لأبار نقطية تعتبر من اغنى الابار في العالم ، كل هذا جعل العراق محطة لتنافس القطبين.

بعد انقلاب ٨ شـباط ١٩٦٣ وتطورات الاحداث التي شـهدتها السـاحة العراقية اعلنت الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السـوفيتي اعترافها بالنظام الجديد في العراق وان اعتراف القوتين جاء كتنافس فيما بينهما للحصول على المكاسب والحفاظ على مصالحهم في العراق، وقد عد الاتحاد السـوفيتي ان الشـعب هو من غير الحكم في العراق واعلن عن اعترافه بحكومة ٨ شـباط ١٩٦٣ وفي الحقيقة مثل هذا الانقلاب للاتحاد السـوفيتي نكسـة حقيقية في العراق كونهم يجدون حكم عبد الكريم قاسـم فتره ازدهار وتوسـع للفكر الشـيوعي في المنطقة، فعد الاتحاد السوفيتى الانقلاب صنيعه امريكية وجهتها واشنطن له، وقد كان الاتحاد السوفيتي يضع الكثير من الامال على العراق كحليف اسـتراتيجي في المنطقه فجاء الانقلاب ليبدد تلك الامال وكان اعترافها بالحكومة الجديدة جاء للحفاظ على مصـالحها في العراق الا ان توجهات الحكومة العارفية اتجهت نحو المعسـكر الغربي المتمثل في الولايات المتحدة الأمريكية وكسـبت الجولة الاخرى في ١٧ / تموز ١٩٦٨ وبدأت صفحة جديدة من العلاقات .

أولا: مفهوم الحرب الباردة

هي صراع تمتنع من خلاله الأطراف المتنازعة عن اللجوء على السلاح بطريقة مباشرة، بمعنى انها الحرب التي تستخدم فيها الأطراف المتعادية كل أنواع القوة المستطاع ماعدا القوات المسلحة بقصد إرغام العدو على التسليم لإدارة الطرف المنتصر وتسود خلال فترة هذه الحرب حالة من التوتر الشديد في العلاقات بين الأطراف المتنازعة (العقابي, ٢٠١٠, ٦٩).

والحرب الباردة من وجهة نظر أخرى تعني وجود تناقضات جذرية في المصالح وتباين في مضمون المعتقدات الأيديولوجية التي تعتنقها كل من الكتلتين (صبح, د.ت, ٥٩), وهناك من يرى على أنها حالة من حالات الصراع غير المسلح في ظل متوتر بين جانبين يستهدف كل جانب تقوية نفسه وإضعاف الجانب الآخر بكل الوسائل بمعنى هي كل صراع لا يصل الى حد القتال يسخر له كل المعسكرين الشرقي والغربي كل أساليب الضغط من أجل الحصول على مكاسب مادية وأخرى معنوية(ركاب,٢٠١٣,ص١٥), ويعرفها أحمد نوفل فيقول:

"إن الحرب الباردة هي سياسة القيام بإيقاع الشقاق في العالم بكل الوسائل غير المستخدمة في الحرب الفعلية مع عدم توريط الدول الكبرى في صراع مع بعضها البعض", وبناء على هذه التعريفات يمكن ان نقول بأن الحرب الباردة هي إدخال الرعب في صفوف العدو, وإرهاقه وإهدار موارده حتى يرى انه غير قادر على مجاراة عدوه فيقع في الهزيمة دون ملاقاة مباشرة (الكيالي, ١٩٨٥, ١٩٧) .

لا يمكن تحديد بداية زمنية للحرب الباردة اذ اختلفو في تحديد مفهومها, فالتحديد الدقيق لبداية الحرب هي فترة الاربعينات من القرن العشرين وبالتحديد عام ١٩٤٧ وتكمن اسباب الحرب بما يلي:

١. الاختلاف الإيديولوجي بين المعسكرين الرأسمالي والاشتراكي[١]، وانتشار الشيوعية وقيام حكومات موالية خاصة في أوروبا الشرقية.
٢. ظهور الأزمات الدولية[٢] نتيجة تصادم مصالح الطرفين مثل الازمة اليونانية1946 م، أزمة برلين الأولى (1948م – 1949م) والثانية 1961م، أزمة المجر1956م، وأزمة قناة السويس 1956م، أزمة كوبا ,1962حرب اكتوبر ١٩٦٧.
٣. التسابق نحو التسلح وامتلاك الأسلحة المتطورة. ومن الوسائل التي اعتمدت في الحرب الباردة هي:

أ- المساعدات الاقتصادية تمثلت في مشروع مارشال 1947م، وانتهاج سياسة الأحلاف العسكرية في إطار الصراع الدولي.
الجوسسة عبر مكاتب المخابرات (KGB) السوفياتية و(CIA) الأمريكية.

ب- الدعاية الإعلامية المضادة لكلا الطرفين وتسخير لها كل وسائل الإعلام المسموعة, المكتوبة، المرئية)

ت- إثارة الحروب الإقليمية لتجريب الأسلحة الحديثة مثل "الحرب الكورية"، "الهند الصينية"، "الشرق الأوسط"(ماكمان,٢٠١٤, ٣٠).

---

(١) **الاشتراكي** : وهو نظام اقتصادي قائم على الملكية الجماعية لوسائل الإنتاج، والاشتراكية هي مجموعة من المفاهيم والمناهج المتكاملة تهدف إلى القضاء على المجتمع الرأسمالي، تحقيق المساواة والعدل بين جميع الأفراد، ينظر:(الكيالي، 1985، ص197).

(٢) **الأزمات الدولية:** هي مواقف تصطدم فيها المصالح والأهداف مما يؤدي إلى حالة من الصدام السياسي والصراع العسكري، ظهرت بكثرة أثناء الح،ع،2 وحتى الحرب الباردة ، ينظر (عبد الكافي،٢٠٠٦,ص٣٦)

ثانيا: التعريف بالمعسكرين الشرقي والغربي

المعسكر الغربي: يضم مجموعة من الدول الرأسمالية بقيادة الولايات المتحدة الامريكية وعضوية معظم دول أوروبا الغربية وخصوصا بريطانيا وفرنسا وألمانيا الغربية وإيطاليا بالإضافة إلى كندا واليابان، ويتجلى الغرب في مجموعة الدول التي تشكل منظمة حلف الأطلس حلف الناتو[٣], الذي تأسس في 04 أبريل 1949 وهو أداة الغرب الدفاعية الأولى ويضـــم 15 دولة رأسمالية غربية ويعتبر أضخم تكتل عسكري في العالم، حيث يحتفظ الغرب بقوات مسلحة تتواجد على الساحة الأوروبية وباختصار فإن الغرب يستمد قواته من القدرات والإمكانيات الهائلة المتاحة له بقيادة(عبد الخالق, ١٩٨٩, ٣٩) .

المعسكر الشرقي: يضم مجموعة من الدول الاشتراكية بزعامة الاتحاد السوفيتي وعضوية معظم دول أوروبا الشرقية، ضم الصين وكوريا الشمالية وفيتنام وكوبا إلى معسكر الشرق وتتجسد قوة قدرات الشرق بشكل واضح في حلف وارسوا[٤] الذي ظهر في 14 مايو1955م، أي بعد 6 سنوات على قيام حلف "ناتو الغربي" وحلف وارسوا الذي يسمى معاهدة الصداقة والتعاون والمساعدة المتبادلة كلا من بلغاريا وتشيكوسلوفاكيا وألمانيا والمجر وبولندا ورومانيا والاتحاد الســوفيتي (عبد الخالق,١٩٨٩, ٤٠)

ثالثا: تعريف بالشرق الأوسط

مفهوم مصطلح الشرق الأوسط:

هو مصطلح غربي استعماري، كثر استعماله إبان الحرب العالمية الثانية (الكيالي١٩٨٥, ص٢٠١), وهو يشمل منطقة جغرافية تضم سوريا ولبنان وفلسطين والأردن والعراق والخليج العربي ومصر وتركيا وإيران وتتوسع لتشمل أفغانستان وقبرص وليبيا احيانا(الكيالي, ١٩٩٣, ص٢٠١-٢٠٢)، حيث كان يقصد به تقسيم الشرق إلى أقسام حسب التباعد والتقارب الجغرافيين من أوروبا (الكعكي, ١٩٨٦, ١٤١).

---

(١) **حلف الناتو:** جاء بعد الحرب،العالمية الثانية في العام 1949م كجزء من سياسة الاحتواء الأمريكية التي استهدفت الخطر والمد السوفياتي، فقد كانت وظيفته دفاعية مشتركة وهو حلف تعددي طوعي اتخذ شكل مؤسسة بهياكلها المعقدة منذ نشأته وقد ظل الحلف محافظا على هذه الوظيفة طيلة فترة الحرب الباردة التي انتهت في العام 1991م، ينظر(محمد ، 2008, ٤٩)

(٢) **حلف وارسو:** هو حلف اطلق عليه حلف كارسوفيا أبرم عام 1955م بين دول الكتلة الشرقية (الشيوعية) واطلق عليه معاهدة تبادل المساعدات بين دول شرق أوروبا، ووقعت معاهدة الحلف في هولندا، ويقصد منع هجوم الغرب على الدول الشرقية والدفاع عنها، وانحل الحزب في أواخر الثمانينات للمزيد ينظر: (عبد الكافي،٢٠٠٦, ١٩٦)

وتعريف موسوعة "بريتا تكا" الأمريكية ذات الأصل البريطاني: أن الشرق الأوسط ويشمل الأراضي الواقعة حول الساحلين الجنوبي والشرقي للبحر الأبيض المتوسط من المملكة المغربية إلى شبه الجزيرة العربية وإيران(دني,٢٠١٤, ٣٩).

الموقع الجغرافي للشرق الأوسط

الشرق الأوسط يتكون من إيران وتركيا ومصر وسوريا وفلسطين، ولبنان نهر دجلة والفرات (أرض الجزيرة) وشبه الجزيرة العربية أي بمعنى آخر البلاد والدول الواقعة بين البحر الأسود والبحر الأبيض والبحر الأحمر والمحيط الهندي مضافا إليها مصر وإن لم تكن من البلاد الأسيوية وشبه الجزيرة العربية، بل الإقليم كله يتخذ شكل شبه المنحرف وتحيط به وتتخلله الصحاري في كثير من جهاته فالصحاري تتاخم بقية إفريقيا وسلاسل جبلية تحوطه وتتخلله مثل جبال أرمينيا والاناضول والهضبة الإيرانية، أما البحر الأبيض والمحيط الهندي فيكملان الدائرة ويغلب على معظم الأقاليم جو المناطق الحارة الصحراوية ويحيط به دائرة من المناطق المعتدلة المناخ وهي حوض النيل ومساقط الأمطار على سواحل البحار ونهرين دجلة والفرات، ومن الطبيعي أن يهاجر السكان المناطق الخصبة وخصوصا أرض الجزيرة ووادي النيل(نصر والحناوي,١٩٤٩, ٤).

وهناك من يرى أن منطقة الشرق الأوسط التي يقع مركزها في الخليج العربي و تركيا وإيران وقبرص ومنطقة الهلال الخصيب، وشبه الجزيرة العربية ومصر والسودان وأفغانستان وتونس والمغرب(منصور,١٩٩٧, ٤٠), ويرى الجغرافي السويسري Boesch أن الشرق الأوسط أن حدود المنطقة هي بين ساحل بلاد الشام وريفها، والسهول من نهري دجلة والفرات، والشمال مناطق الصحراء العربية والخليج العربي, ويرى الباحث Broman أن الشرق الأوسط يشمل تونس، ليبيا، لبنان، مصر، وسوريا وفلسطين والعراق وشبه الجزيرة العربية (بوزيدي, ٢٠١٤, ٣٩).

رابعا :العلاقات العراقية – الأميركية ١٩٦٦-١٩٦٨

أعلنت الولايات المتحدة الأميركية ترحيبها بانتخاب اللواء عبد الرحمن عارف رئيساً جديداً للعراق في ١٧ نيسان ١٩٦٦ خلفاً لأخيه الراحل الرئيس عبد السلام عارف، إذ نقل السفير الأمريكي في بغداد (روبرت سترونغ), خلال لقائه مع الرئيس عبد الرحمن عارف في ١٤ نيسان ١٩٦٦ تهاني الرئيس الأمريكي جونسون إليه وتمنياته في أن تستمر العلاقات بين البلدين بالصورة الودية التي كانت عليها في السابق، وان تعزيز الاستقرار السياسي والتنمية الاقتصادية والاجتماعية في العراق هي من أهداف مهمته في العراق, لكن سرعان ما تلبدت الأجواء السياسية بين البلدين بالغيوم، على أثر إعلان الولايات المتحدة الأمريكية في الأول من تموز عام ١٩٦٦ عن سياستها التسليحية الجديدة تجاه العراق، وذلك من خلال التعليمات الجديدة التي صدرت حول موضوع بيع الأسلحة والتي تضمنت(معضد,٢٠١١, ١٢٦):

١- تجنب بيع العراق أية معدات عسكرية ثقيلة وأسلحة متطورة، بما في ذلك قنابل النابالم والمواد الكيماوية الأخرى، والدبابات والطائرات الحربية، باستثناء المروحيات غير قتالية والسفن الحربية التي تصنف بأنها أعلى من الزوارق.

٢- الموافقة على طلبات الحصول على آليات معقولة من الأسلحة الصغيرة ومن ضمنها المدافع الرشاشة على أن لا يحول هذا الأمر دون النظر الحصول على أعداد قليلة من الأسلحة الخفيفة والمتوسطة والمدفعية والتي لا يزيد عيارها ١٠٥ ملم.

٣- عدم استعداد الولايات المتحدة لبيع كميات من مركبات النقل ومعدات الاتصال والمعدات الهندسية وغيرها من المعدات غير النارية.

٤- الاستمرار في تقديم برنامج المعونة للتدريب غير القتالي، وإعطاء مساعدات إضافية للتدريب إذا اقتضت مصالح الولايات المتحدة الأميركية ذلك (معضد, ٢٠١١, ١٢٨).

٥- لا يوجد اعتراض على بريطانيا في حال قررت بيع معدات عسكرية للعراق شريطة عدم مخالفتها للسياسة السلمية الأمريكية، وأن الحكومة الأمريكية مستعدة للتعاون مع بريطانيا في مناقشة موضوع بنود التسليح التي لا تتعارض معها، في حال دخول العراق منافسات مع بريطانيا لشراء الأسلحة.

٦- استمرار الموافقة على بيع العراق قطع غيار وذخيرة الأسلحة الأمريكية .

٧- اعطاء العراق تسهيلات في النقد الأجنبي والدفع النقدي فقط.

٨- عدم بيع أي شيء سري للعراق والقيام بمشاورات مسبقة مع الحكومتين التركية والإيرانية قبل الموافقة النهائية على شراء أسلحة كبيرة من جانب العراق

كما أوضح السفير الأمريكي في بغداد خلال لقائه بالرئيس العراقي عبد الرحمن عارف في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٦٦ أن حكومته وسفارته في بغداد لا يعملان ضد المصالح العراقية وليس لهما نية للقيام بذلك، ألا أن الرئيس عارف لم يقتنع بذلك بل طلب منه إعطاؤه توضيحا عن اتصال عدد من الأشخاص في السفارة الأمريكية مع بعض العناصر المشبوهة للقيام بأمر ما لكن السفير الأميركي لم يعلق شيئا حول الموضوع سوى القول أن الرئيس ذكر هذا الموضوع بروح من الدعابة في محاولة منه التقليل من أهمية هذا الأمر(حسين,٢٠٠٧, ١٢٣).

جدير بالقول أن الولايات المتحدة الأمريكية حاولت في تلك الفترة أن تبعد العراق عن الأنظمة العربية الثورية وتقوية العناصر المعتدلة فيه، وفي المقدمة منهم الرئيس عبد الرحمن عارف وهو الأمر الذي أكدته مذكرة المساعد الخاص للرئيس الأمريكي (روستو) إلى الرئيس جونسون التي أوضح فيها أن العراق على مفترق طرق وإذا تمكن المعتدلون بقيادة عارف من الانتصار فان العراق يخرج من دائرة نفوذ ناصر، كما انه أمر ضروري للشركات النفطية

الأميركية لان الحكومة الثورية سوف تلجا إلى التأميم، ولابد تشجيع ودعم حكومات مثل حكومة عارف وعدم الانجرار إلى الحركات العربية الأكثر تطرفا، والتي تسبب لنا (لإسرائيل) الكثير من المتاعب، وفي ختام مذكرته أوصى روستو بدعوة الرئيس العراقي عارف لزيارة الولايات المتحدة الأميركية، ودراسة أهمية هذه الزيارة من حيث فائدتها وضررها وذلك لحساسية موقفه السياسي (الحسن, ٢٠١٢, ص٢٤٦), خلال اللقاء الذي جرى بين الرئيس العراقي عبد الرحمن عارف والسفير الأميركي (سترونغ)، تمت مناقشة سبل التعاون الاقتصادي وتنميته بين البلدين، إذا أوضح السفير الأميركي أن بلاده تشجع شركاتها ذات السمعة الكبيرة على عقد مشاريع مشتركة كاستخراج الكبريت، وتجميع السيارات، وتصنيع الإطارات، إلا أن غياب التشريع القانوني المتعلق بتنظيم عملية الاستثمار يحول دون ذلك، كما جرى أيضا تقديم مقترح يتضمن طلب مساعدة الولايات المتحدة الأميركية للعراق حول إنشاء عدد من السدود في المنطقة الشمالية من العراق وتحديد في محافظة الموصل وهذه السدود هي سد الفرات، اسكي موصل(حسين,٢٠٠٧, ١٢٢-١٢٣).

كان الرد الأميركي أن بلادة غير مهتمة بمشروع سد الفرات لأهميته الضئيلة، في حين أنها ستوفر المساعدة للمشروع الثاني أي اسكي موصل في حالة إقامة مجموعة من الشركات الإنشائية وبالتعاون مع المقاولين المساهمين العراقيين وتوفر غطاء قانوني يضمن الحماية لهذه الشركات وتعود أهمية هذين المشروعين في إنهما سوف يسهمان في حل مشكلة لنقص الغذاء في العالم (الحسن, ٢٠١٢, ٢٤٢).

أمتد الموقف السلبي الأميركي من موضوع تسليح العراق ليشمل الجوانب الاقتصادية أيضا ، إذ ذكر الرئيس العراقي عبد الرحمن عارف خلال لقائه بالسفير الأميركي الذي قدم له تهاني حكومته بمناسبة تمديد فترة الانتخابات وإنشاء دستور دائم للبلد، طلب بلاده بشان المساعدة الأميركية للتنمية وان العراق بحاجة إلى اعتماد الخبرة العلمية والتقنية الأميركية، وأن مساعدته له سوف يسهم في هزيمة قوى التطرف من الشيوعية والتي تحاول إثارة الفوضى في العراق، فكان جواب السفير الأميركي أن وسائل حكومته لتقديم المساعدة للعراق محدود وتذرع بغياب التشريع القانوني الذي يوفر الضمان للاستثمارات الأميركية (ماريون وبيتر,٢٠٠٣, ٨٢).

يتضح أن هذا الموقف الأميركي كانت تقف وراءه أهداف سياسية في سبيل الضغط على الحكومة العراقية لتقديم أكبر قدر ممكن من التنازلات السياسية لها وبالتالي إضعاف علاقاته مع الاتحاد السوفيتي التي حاولت الولايات المتحدة الحد منها، وتفاقمت الأوضاع السياسية والاقتصادية بين البلدين سوءاً وذلك عندما قرر العراق قطع علاقاته الدبلوماسية مع كل من الولايات المتحدة الأميركية وبريطانيا في أعقاب بدء العدوان الصهيوني على مصر في ٥ حزيران

١٩٦٧، إذ ابلغ وكيل وزير الخارجية العراقية نوري جميل) القائم بالإعمال الأميركي السيد (دونكان) قرار حكومته في الوقت الذي طلب فيه القائم بالإعمال الأميركي تعويضا نتيجة الإضرار التي أصابت المصانع الأميركية في العراق، وغادر موظفو السفارة الأميركية في اليوم نفسه بغداد على متن قافلة اتجهت إلى إيران تعهدت الحكومة العراقية بحمايتها حتى الحدود(الحسن, ٢٠١٢, ٢٤٦).

أجرت الحكومة الأميركية محاولات عدة في سبيل إعادة العلاقات الدبلوماسية المقطوعة بين البلدين، فقد وصل العاصمة العراقية بغداد في ٤ تشرين الثاني ١٩٦٧ وزير المالية الأميركية (روبرت اندرسون بصفته ممثلاً لشركات أعمال أميركية للحصول على عقد استثمار حقول كبريت المشراق في شمال العراق)، وقد عقد (اندرسون) جولة من المحادثات الاقتصادية مع المسؤولين العراقيين استمرت قرابة الشهر إلا إنها لم تثمر عن شيء ايجابي، حتى أن رئيس الوزراء العراقي أنذاك طاهر يحيى رفض مقابلته رغم توسطاته الكثيرة حتى عند رئيس الجمهورية عبد الرحمن عارف وأصر على عدم استقباله، كما رفض أيضا استقبال السيد (مورفي) نائب وزير الخارجية الأميركي الذي زار العراق أيضا حول الموضوع ذاته وقد علل رئيس الوزراء هذا الأمر بقوله: نحن أعطينا كلاما للبولنديين لاستثمار الكبريت ونحن نحترم العقود والمواثيق(هلال, ١٩٨٩, ١٢٤).

الأمر الذي أثار حنق نائب وزير الخارجية الأميركية وبدأت حكومته منذ ذلك الوقت بالتخطيط لإسقاط حكم الرئيس العراقي عبد الرحمن عارف وحكومته وكانت هذه المحاولة الأولى في حين جاءت المحاولة الثانية عن طريق الوساطة التي تبنتها السفارة البلجيكية في العراق(هلال, ١٩٨٩, ١٢٥), في سبيل إعادة العلاقات بين البلدين، وقد أعلنت الحكومة الأميركية موافقتها على إعادة العلاقات بينهما ضمن شروط حددتها تمثلت في الموافقة على دفع تعويضات عن الإضرار التي لحقت بالقنصلية الأميركية في البصرة والسفارة في بغداد، وإلغاء المقاطعة العراقية على السلع والخدمات الأميركية، ورفع الحظر عن تحليق الطائرات الأميركية في الأجواء العراقية، وقد وصفت السفارة البلجيكية الشروط الأميركية بالمتشددة وخصوصاً فيما يتعلق منها بإلغاء المقاطعة لأنها ستكون غير مقبولة من العراقيين وبينما كانت المشاورات والاجتماعات تعقد حدث انقلاب عسكري في العراق, في ١٧ تموز ١٩٦٨ اطاح بالرئيس عبد الرحمن عارف وحكومته، وأشار التقرير الأميركي إلى أن انقلابا ابيض قد حدث في العراق بقيادة اللواء المتقاعد احمد حسن البكر، وإحالة الرئيس المخلوع على التقاعد والموافقة له ولعائلته على السفر إلى لندن(العليان,٢٠١٣, ٨٤).

خامسا : العلاقات العراقية – السوفيتية ١٩٦٦-١٩٦٨

لعل العامل الأكثر فاعلية في دفع العلاقات العراقية – الســـوفيتية نحو التقارب، كان بفعل ظهور محركات جديدة على صــعيد توازن القوى الدولية ، سـيما بعد تصــاعد حدة التنافس الدولي بين القطبين العالميين في مناطق متعددة من العالم في تلك المرحلة. إذ تطورت علاقات البلدين في تلك المدة على جميع الصــعد(حميدي,٢٠٠٤, ٣٤) ، وكان الحدث الأهم في مسـيرة علاقات البلدين جاء من القاهرة خلال حفل افتتاح الســد العالي الذي جرى في الرابع عشــر من آيار ١٩٦٤ ففي وقتها التقى وزير الخارجية العراقي صـــبحي عبد الحميد مع وزير الخارجية السوفيتي أندريه غروميكو (Gromeko) وجرت بينهما مباحثات عن علاقات البلدين، واتفقا من حيث المبدأ على تحســـينها وتطويرها وفتح صـــفحة جديدة في العلاقات بين العراق والاتحاد السوفيتي. وفي يوم الثامن عشر من آيار تباحث الرئيسان عارف وخروشوف في لقاء جمعهما في قصـــر القبة بالقاهرة انتهى اللقاء بنجاح تام، واتفق الجانبان على زيادة التبادل التجاري بين البلدين، وتعهد خروشــوف بتقديم الدعم في مجال التعاون العســكري والتســليح والخبراء ، وتقديم معونة عسـكرية بموجب الاتفاقيات الخاصــة بين البلدين(معضــد,٢٠١١, ١٢٦), وهكذا اسـتمر مؤشر العلاقات العراقية – السوفيتية بالتصاعد الايجابي، حتى مصرع الرئيس عبد السلام عارف في حادث ســقوط طائرته المروحية في الثالث عشــر من نيســان ١٩٦٦ فقد تطورت علاقات البلدين في مجالات عديدة، سـيما في المجالات السـياسـية والدبلوماسـية، وتبادل زيارات الوفود الرسمية، واستمرار توريد السلاح السوفيتي للعراق ، والزيارات المتكررة لقطع من الاسطول البحري السـوفيتي ميناء البصـرة للمرة السـادسـة خلال تلك المدة بعد انتخاب الرئيس عبد الرحمن محمد عارف رئيسا للجمهورية خلفا لشقيقه عبد السلام وفقا لأجماع بعض القوى والشخصيات السياسية العراقية على ترشـيحه **وأعلن المنهاج الوزاري لحكومة عبد الرحمن البزاز الثانية التي تشـكلت في ١٨ نيســان ١٩٦٦ ، إذ أشــار المنهاج إلى المســتوى الخارجي في فقراته واعتماد العراق سياسة الحياد الايجابي، ومعارضته الأحلاف العسكرية الأجنبية وتشجيع سياسة السلم العالمي والوقوف بوجه التكتلات الدولية**(الحسناوي, ١٩٨٦, ٢٢٢-٢٢٣).

وان العلاقات العراقية – السوفيتية قد شـهدت تطورا كبيرا قياسا لما سبقها , ففي القضـية محل التجاذب بين البلدين رحب الســوفيت باعلان الحكومة العراقية في التاســع والعشــرين من حزيران ١٩٦٦ بحل المشـكلة الكردية حلا مقبولا وعودة الأمن الى شـمال العراق واسـتقراره خطوة سـياسـية ودبلوماسـية أوحت في الكثير من معطياتها على مدى تطور العلاقات بين البلدين اذ لم تســجل تلك العلاقات ســابقة لها منذ اقامتها للمرة الأولى ســيما من جانب الحكومات العراقية المتعاقبة , ففي هذا الاتجاه المتواصــل شــكلت زيارة رئيس الوزراء الى الاتحاد الســوفيتي ، عبد

الرحمن البزاز في السادس والعشرين من تموز ١٩٦٦ ، استمرت اسبوعين فقد كانت في وقتها حدثا مهما في تاريخ علاقات البلدين على وصف انها اول زيارة لرئيس وزراء عراقي لموسكو على الرغم من أن البزاز قد وصف بعدائه الشديد للحزب الشيوعي العراقي ، إلا انه كان شديد الرغبة في تحسين وتطوير العلاقات الاقتصادية مع الاتحاد السوفيتي(الجبوري,١٩٧٠, ١١٨).

كانت ابرز مظاهر العلاقات العراقية – السوفيتية قد ارتكزت على الجوانب الاقتصادية والمساعدات الفنية والتسليح العسكري، إلا أن موقف الاتحاد السوفيتي الايجابي لصالح القضية القضية الفلسطينية وإدانته للعدوان الاسرائيلي على الدول العربية في الخامس من حزيران عام ١٩٦٧ كان له الأثر الكبير في تطوير العلاقات العراقية – السوفيتية سيما على الصعيدين الدبلوماسي والسياسي (العلواني,٢٠١٦, ١٩٠-٢٠٠), ونتيجة لهذا الموقف الايجابي كلف الزعماء العرب الرئيس عبد الرحمن عارف بزيارة موسكو في السابع عشر من تموز ١٩٦٧ بهدف ايجاد مخرج لهزيمة العرب أمام العدوان الاسرائيلي, تبعا لذلك وبقدر ما يتعلق بعلاقات العراق مع الاتحاد السوفيتي فإنها شهدت زخما عاليا من التطور ما لم تشهده الفترات السابقة ، إذ كشفت الاحداث حتى نهاية النصف الأول من عام ١٩٦٨ بأن ثمة حجما كبيرا من التبادل الاقتصادي والتجاري وفي مجالات التعليم والتبادل الثقافي والفني بين البلدين ، وليس اقل منه كثرة تبادل الوفود والزيارات الرسمية بينهما ، وغيرها من المجالات التي بدت واضحة بشكل عام(محمد,١٩٩٨, ١٩).

إن المتأمل في واقع تاريخ العلاقات العراقية – السوفيتية منذ نشأتها حتى عهد الرئيس عبد الرحمن عارف ، سيجد انها لم تكن بعيدة عن صراع المصالح في المنطقة بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا ، فقد رأت العقيدة السوفيتية ضمن سباق الصراع ، بأن الدعم الاقتصادي والمساندة العسكرية التي لا تصل الى حد المواجهة مع الغرب يعملان على تحقيق المصالح الاستراتيجية للأتحاد السوفيتي واضعاف الخيارات الأمريكية في المنطقة وتحديدا في العراق ، وليس ادل وضوحا على هذا التوجه(حميدي,٢٠٠٤, ١٣٤-١٣٥).

تكررت الزيارات لقطع من الاسطول السوفيتي للعراق لأظهار تواجد وحضور السوفيت في رأس الخليج العربي . ففي السادس عشر من حزيران ١٩٦٨ وصلت الى ميناء أم قصر سفينتان حربيتان ، مدمرة وكاسحة الغام ، تابعتان للأسطول السوفيتي في المحيط الهندي ، بقيادة الأدميرال ، نيقولاي خوفرين (Neckoly Khovreen) ، بزيارة ودية استمرت ثمانية أيام على وصف أن العراق والاتحاد السوفيتي تجمعهما مصالح مشتركة(دانكوس,١٩٨١, ١١٢).

وعلى الغرار نفسه سنجد استمرارا وتماثلا وتطابقا لطبيعة تلك العلاقة النمطية المتواصلة ضمن سياقها التاريخي الخاضع لصراع مصالح القوتين العظميين الاتحاد السوفيتي والولايات

المتحدة الأمريكية ، عندما سيطر حزب البعث العربي الاشتراكي بحركته الانقلابية العسكرية في السابع عشر من تموز ١٩٦٨ واسقاطه حكم الرئيس عبد الرحمن عارف وبدأت صفحة جديدة من العلاقات(بطاطا,١٩٨١, ١١٢) .

الخاتمة

حرص الرئيس عبد الرحمن عارف على اتباع سياسة خارجية واضحة المعالم والرؤية متوازنة مع جميع دول العالم وخصوصا دول الجوار العربية وغير العربية ، وقد تجسد ذلك جليا في الوقفة المشرفة للعراق أثناء حرب ٥ حزيران ١٩٦٧ التي حملت في مدلولاتها الكثير من المعاني بكونه شعب عربي واحد بغض النظر عن كونه عدوانا على مصر أو الأردن او سورية ، فالتاريخ يشهد للعراق وقفاته وتضحياته البطولية التي قدمها في سبيل نصرة القضية العربية والدفاع عنها مهما كان الثمن ,أن النهج السياسي والاقتصادي الذي انتهجه الرئيس عبد الرحمن عارف قد بدأ يمس مصالح الشركات الأميركية في العراق مما جعل القوى التي تقف وراءها تفكر مليا في استباق الأحداث والعمل على أبعاده وخصوصا بعد أن نجحت شركة أيراب الفرنسية في الحصول على عقد للتنقيب والحفر وأستخراج النفط من مساحات واسعة في وسط وجنوب العراق ، فضلا عن فشل جهود شركة (بان) – أميركان في الحصول على أمتياز أستخراج الكبريت في العراق ، حيث اكتشفت كميات كبيرة منه ، ومنح هذا الأمتياز إلى روسيا (الأتحاد السوفيتي سابقا) الأمر الذي عدته الولايات المتحدة تغلغلا سوفيتيا خطيرا في المنطقة التي تحتوي على نصف الاحتياطيات النفطية في العالم والبحث عن قوة قادرة على الأطاحة بعبد الرحمن عارف وحكومته فوجدت ضالتها في كلا من النايف والداوود وأعوانهما.

المصادر عربي

معضد, ابراهيم هاشم. (٢٠٠٤). وزارة الخارجية العراقية ١٩٥٨-١٩٦٨ دراسة تاريخية. رسالة ماجستير (غيرمنشورة). كلية التربية. الجامعة المستنصرية.(بغداد).

الكافي,اسماعيل عبد الفتاح.(٢٠٠٦).(ط١). دار كتب عربية. (بيروت)

ابراهيم، احمد ابراهيم.(د،ت). العرب والإكراد. (أربيل).

العلواني, آيات طارق(٢٠١٦). سياسة الاتحاد السوفيتي الخارجية(١٩٥٦-١٩٦٤). دراسة تاريخية. (ط١). دار سردم. (السليمانية).

حميدي، جعفر عباس. (٢٠٠٤). تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري ١٩٥٨-١٩٦٨.(ط١). ج ١. (د.د.ن).(بغداد).

بطاطو, حنا. (١٩٩٢). الشيوعيون والبعثيون والضباط الأحرار. ت: عفيف البزاز. (بيروت).

دانكوس, (١٩٨١). السياسة السوفيتية في الشرق الاوسط ١٩٥٥-١٩٧٥. ت: عبدالله إسكندر. دار الكلمة للنشر. (بيروت).

عبد الحسن, زينب. (٢٠١٢). عبد الرحمن عارف ودوره السياسي في العراق١٩٦٦-١٩٦٨. (ط١). دار أسامة للنشر. (الأردن).

الجبوري, صالح حسين. (١٩٩٠). ثورة شباط. دار الحرية. (بغداد).

الجبوري, صائب. (١٩٧٠). محنة فلسطين واسرارها السياسية والعسكرية. (ط١). المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات. (بيروت).

العليان, عادل محمد. (٢٠١٣). العراق في السياسة الامريكية ١٩٨٠-٢٠٠٣. دار جليس الزمان. (الاردن).

مناف,عبد العظيم. (١٩٩٩). العراق وأمريكا من بلفور إلى باتلر.(ط١). دار الموقف العربي. (القاهرة).

الحسناوي، علي(١٩٨٦). النظام السياسي في العراق (١٩٥٨-١٩٦٨). اطروحة دكتوراه (غير منشورة). كلية القانون. (جامعة بغداد).

هلال الدين, علي. (١٩٨٩). أمريكا والوحدة العربية(١٩٤٥-١٩٨٢)، مركز دراسات الوحدة العربية. (بيروت).

علي, محمد حسين.(٢٠٠٧). التطورات السياسية في العراق١٩٦٣-١٩٦٨. اطروحة دكتوراه (غير منشورة). كلية البنات. (جامعة بغداد).

ماريون, فاروق وبيتر. (٢٠٠٣). من الثورة إلى الدكتاتورية منذ عام ١٩٥٨. ت: مالك النبراسي. (بيروت).

عبد القادر محمد, فهمي. (١٩٩٨) روسيا الاتحادية والوطن العربي. منشورات بيت الحكمة. (بغداد).

العقابي, على عودة.(٢٠١٠). العلاقات الدولية دراسة تحليلية في الأصول والنشأة والتاريخ والنظريات.(بغداد).

خيرة شافعي، فضيلة ركاب.(٢٠١٣). الحرب الباردة وتأثيرها على المشرق العربي فلسطين مصر والعراق ١٩٤٨-١٩٥٨. مذكرة لنيل شهادة ماستر.(غير منشورة) قسم العلوم الإنسانية. شعبة تاريخ .جامعة خميس مليانة. (الجزائر).

الكيالي, عبد الوهاب. (١٩٨٥)ج١. الموسوعة السياسية. المؤسسة العربية للدراسات والنشر. (بيروت. لبنان).

روبرت, جيه ماكمان. (٢٠١٤). الحرب الباردة مقدمة قصيرة جدا ت: محمد فتحي خضر. ط١. مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة. (القاهرة).

عبد الله, عبد الخالق. (١٩٨٩). العالم المعاصر والصراعات الدولية. عالم المعرفة. (الكويت).
الكيالي, عبد الوهاب. (١٩٩٣) موسوعة السياسة.ج٣. المؤسسة العربية للدارسة والنشر. (بيروت، لبنان).
الكعكي، يحيى أحمد. (١٩٨٦). الشرق الأوسط والصراع الدولي. دار النهضة العربية. (بيروت).
إيمان, دني. (٢٠١٤). الدور الإقليمي لتركيا في منطقة الشرق الأوسط بعد الحرب الباردة. (ط١). مكتبة الوفاء القانونية. (مصر الاسكندرية).

Translated Sources

- Mu'adh, Ibrahim Hashim (2004). The Iraqi Ministry of Foreign Affairs 1958-1968. A Historical Study. Master's Thesis (Unpublished). College of Education. Al-Mustansiriya University (Baghdad.)
- Al-Kafi, Ismail Abdul Fattah (2006). (1st ed.). Dar Kotob Arabiya (Beirut).
- -Ibrahim, Ahmed Ibrahim (n.d.). Arabs and Kurds (Erbil.(
- Al-Alwani, Ayat Tariq (2016). The Foreign Policy of the Soviet Union (1956-1964). A Historical Study (1st ed.). Dar Sardam (Sulaymaniyah).
- Hamidi, Jafar Abbas (2004). History of Iraqi Ministries during the Republican Era 1958-1968 (1st ed.). Vol. 1 (n.d.n.). (Baghdad).
- Batatu, Hanna (1992). Communists, Ba'athists, and the Free Officers. Translated by Afif Al-Bazzaz. (Beirut).
- Dancus, (1981). Soviet Policy in the Middle East 1955-1975. Translated by Abdullah Iskandar. Dar Al-Kalima Publishing House. (Beirut).
-Abdul Hassan, Zainab. (2012). Abdul Rahman Arif and His Political Role in Iraq 1966-1968. (1st ed.). Osama Publishing House. (Jordan).
- Al-Jubouri, Saleh Hussein. (1990). The February Revolution. Dar Al-Hurriyah. (Baghdad).
-Al-Jubouri, Saeb. (1970). The Ordeal of Palestine and Its Political and Military Secrets. (1st ed.). Arab Center for Research and Policy Studies. (Beirut).
-Al-Alyan, Adel Muhammad. (2013). Iraq in American Policy 1980-2003. Jalis Al-Zaman Publishing House. (Jordan).
-Manaf, Abdul-Azim. (1999). Iraq and America from Balfour to Butler. (1st ed.). Dar Al-Mawqif Al-Arabi. (kuwait).
-Al-Hasnawi, Ali (1986). The Political System in Iraq (1958-1968). PhD Thesis (unpublished). College of Law. (University of Baghdad).
-Hilal Al-Din, Ali. (1989). America and Arab Unity (1945-1982). Center for Arab Unity Studies. (Beirut).

-Ali, Muhammad Hussein. (2007). Political Developments in Iraq 1963-1968. PhD Thesis (unpublished). College of Girls. (University of Baghdad).

-Marion, Farouk, and Peter. (2003). From Revolution to Dictatorship since 1958. T: Malik Al-Nabrasi. (Beirut).

-Abdul-Qader Muhammad, Fahmi. (1998) The Russian Federation and the Arab World. Bayt Al-Hikma Publications. (Baghdad)

-Al-Aqabi, Ali Awda. (2010). International Relations: An Analytical Study of Origins, Origins, History, and Theories. (Baghdad).

-Khaira Shafi'i, Fadhila Rakab. (2013). The Cold War and its Impact on the Arab East: Palestine, Egypt, and Iraq 1948-1958. Master's Thesis (Unpublished). Department of Humanities, History Department, University of Khemis Miliana. (Algeria).

- Al-Kayali, Abdul Wahab. (1985) Part 1. The Political Encyclopedia. Arab Institute for Studies and Publishing. (Beirut, Lebanon).

-Robert, J. McMan. (2014). The Cold War: A Very Short Introduction. Trans. Muhammad Fathi Khader. 1st ed. Hindawi Foundation for Education and Culture. (kuwait).

-Abdullah, Abdul Khaleq. (1989). The Contemporary World and International Conflicts. The World of Knowledge. (Kuwait).

-Al-Kayali, Abdul Wahab. (1993) Encyclopedia of Politics, Vol. 3. Arab Institution for Research and Publishing. (Beirut, Lebanon).

-Al-Kaaki, Yahya Ahmad. (1986). The Middle East and the International Conflict. Dar Al-Nahda Al-Arabiya. (Beirut).

-Iman, Dani. (2014). Turkey's Regional Role in the Middle East after the Cold War. (1st ed.). Al-Wafaa Legal Library. (Alescandria, Egypt).